

ومن دلائل فضله : ١ - طلب العلم عبادة عظيمة، قال الزُّهريُّ كَلَهُ: («ما عبدَ اللهُ ٢ - منزلةُ الخشية لا يتأهلها إلَّ العلماء، قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٣ - مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا فَفَقَّهَ فِي الدِّينِ، قال الرَّسُولُ وَ: (مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) متفق عليه (٢)، (وكلُّ مَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا لَا بَدَأَ أَنْ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، لَمْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا)) (٣)، وقال أيضًا كَطَهُ: ((لا يكونُ من أهلِ ٤ - بالعلم رفعةُ الدَّرَجَاتِ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ، ﴿يَرْفَعُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾، قال ابن القيم نَت: (ولو لم يكن في العلم إلَّ القُرْبِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَكَفَى بِهِ فَضْلًا وَشَرَفًا، 5 - من سار طريق العلم بنية واضحة ووجد فيها لذة قلبه قال: قال شيخ الإسلام: "ماذا يفعل أعدائي مني؟ 6 - العلم أيسرُ طريقٍ إلى الجنة، قال النَّبِيُّ ﷺ: ((مَنْ سَلَكَ ٧ - طريقَ العلم سهلٌ يسيرٌ: حَفِظَ لِكِتَابِ اللهِ الْعَظِيمِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، وَبِهَذَا يَنَالُ الْمَرْءُ رِضَا اللهِ وَأَعَالِي ٨ - نَفَعَ الْعِلْمُ يَلْحَقُ صَاحِبَهُ بَعْدَ الْمَوْتِ، صَدَقَةَ الْجِرْيَاةِ، وَمِنْ ١ - أَوَّلِ آيَةِ أَنْزَلَتْ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي الْحَثِّ عَلَى الْعِلْمِ، قَالَ وَحَاجَتُهُمْ إِلَيْهِ أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِمْ إِلَى الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ، قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ كَتَهُ: «النَّاسُ إِلَى لِأَنَّ الرَّجُلَ يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، ٣ - تعليمُ العلم من مُهَمَّاتِ الرُّسُلِ إِلَى أَقْوَامِهِمْ، قال سبحانه عن إبراهيم عِلَّ: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ وَقَالَ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ١٣ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾، فالهَدَى: هو العلم النَّافِعُ، ودين الحق: هو العمل الصَّالِح. فلا تصحُّ الأعمالُ ولا تُقبَلُ إلَّا أو مُعِينٌ عليه؛ رَجَبَ كَهُ: (فَأَفْضَلُ الْعِلْمِ: الْعِلْمُ بِاللَّهِ، وَالرِّضَا عَنْهُ، بِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَتَفَاصِيلِ ذَلِكَ، وَمَا يَحِبُّهُ وَمَا يَكْرَهُهُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَنْ جَمَعَ هَذِهِ الْعُلُومَ فَهُوَ مِنْ فَقَالَ ﷺ: ﴿وَقُلْ أَذَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ ٢٢ ١ - أَمَرَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ بِالْإِخْلَاصِ، فَقَالَ: ﴿فَأَعْبُدِ اللهُ مُخْلِصًا لَهُ الْإِيْنَ﴾، وأمره أن يبين للنَّاسِ أَنَّ عِبَادَتَهُ لِلَّهِ قَائِمَةٌ عَلَى الْإِخْلَاصِ: ٢ - أَخْلَصِ النَّيَّةَ لِلَّهِ فِي طَلْبِ الْعِلْمِ؛ وَتَحْقِيقَ رِضَا اللهِ بِالْقِيَامِ بِهَذِهِ الْعِبَادَةِ الْجَلِيلَةِ، وَالسِّيْرَ عَلَى خُطَا ٣ - إِخْلَاصِ الْأَعْمَالِ لِلَّهِ أَمْرٌ عَزِيزٌ، فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ عَلَى تَحْقِيقِهِ بِالِدُّعَاءِ، كَانَ أَرْجَى لِلْقَبُولِ، وَالْمُخْلِصُ الصَّادِقُ يُحِبُّ إِخْفَاءَ حَسَنَاتِهِ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: فِي خَالِيًا آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ الْخَوْفُ مِنَ الرِّبَا لِمَنَافَاتِهِمَا التَّوْحِيدِ. ٢ - خَافَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ الرِّبَا - مَعَ عِلْمِهِمْ وَفَضْلِهِمْ -؛ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ صَ: ((خَرَجَ عَلَيْنَا أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي، فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ)) رواه ابن ماجه (١). بكلِّ شيء ما لم يكن إثمًا؛ ومن الأدعية التي يُستحبُّ للمسلم الإكثار منها : واجعله لوجهك خالصًا، ولا تجعل لأحدٍ فيه شيئًا» (١). طالب ﷺ: ((قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتِكَ ٣ - الدُّعَاءُ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَاللَّهُ سَبَّحَانَهُ أَمَرَ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَسْأَلَ الزِّيَادَةَ مِنَ الْعِلْمِ؛ آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ ذَكَرَ اللهُ وَحَرَكَةُ اللِّسَانِ أَخْفُ وَاللَّيْلَةُ بِقَدْرِ حَرَكَةِ لِسَانِهِ؛ لَشَقُّ عَلَيْهِ غَايَةَ الْمَشَقَّةِ، بَلْ لَا يَمَكِّنُهُ ذَلِكَ. اللَّذِكْرُ كَثِيرًا * وَسَيَحُوهُ بَكَ وَأَصِيلًا﴾، وأخبر أنه سببُ الفلاح، ٣ - مَنْ ذَكَرَ اللهُ ذَكَرَهُ رَبُّهُ سَبَّحَانَهُ، أَدْنُكُمْ﴾، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرْتَنِي، فَإِنْ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتَنِي فِي نَفْسِي، ٤ - كَثْرَةُ الذِّكْرِ سَبَبُ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ، اللهُ ﷻ فَلْيَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِهِ. الْعَبْدُ فِي مَعَاشِهِ وَمَعَادِهِ، ٣٩ الْفَصْلُ الثَّانِي: آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ ١ - أَمَرَ اللهُ عِبَادَهُ بِالِاسْتِغْفَارِ، فَقَالَ: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا إِلَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ مِنْهُ، فَقَالَ: «إِنَّهُ لِيُغَانِ عَلَى قَلْبِي (١)، لِأَسْتَغْفِرُ اللهُ فِي الْيَوْمِ مِئَةَ مَرَّةٍ) رواه مسلم (٢). ٢ - وَعَدَّ اللهُ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِإِنزَالِ الْمَطَرِ عَلَيْهِمْ وَزِيَادَةِ قُوَّتِهِمْ، إِلَيْهِ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِيدُكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾. بل وعدهم بزيادة الأموال والبنيين، وأن يجعل لهم جنات فيها أنواع الثَّمَارِ وَيَخْلِلُهَا بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهَا، فَقَالَ إِخْبَارًا عَنْ نُوْحٍ الْإِتَا أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿فَقُلْتُ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمَدِّدُكَ بِأَنْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ عَلَيْكُمْ أَنْهَارًا﴾. قال ابن عبد الهادي تغلَّة: ((ولقد سمعته - أي: شيخ الإسلام - أو أكثر، وينحلُّ إشكال ما أشكل. آدَابُ طَالِبِ الْعِلْمِ ٤٢ بِرُّ الْوَالِدَيْنِ ١ - بِرُّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ أَجْلِ الْأَعْمَالِ، وَاللَّهُ قَرَنَ حَقَّهُمَا بِحَقِّهِ، فَلَهُ سَبَّحَانَهُ الْعِبَادَةُ وَالْإِخْلَاصُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللهُ ٢ - بِرُّ الْوَالِدَيْنِ خُلُقُ الْأَنْبِيَاءِ وَذَأْبُ الصَّالِحِينَ، قَالَ تَعَالَى فِي إِجَابَةِ الدَّعَوَاتِ، قَالَ عَبْدُ اللهِ بِنُ وَخَفَضُ ٤٦ قَضَاءُ حَاجَاتِ النَّاسِ قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ تَقَلُّهُ: ((مِفْتَاحُ حُصُولِ الرَّحْمَةِ: الْإِحْسَانُ فِي عِبَادَةِ الْخَالِقِ، وَالسَّعْيُ فِي نَفْعِ عِبِيدِهِ)) (١). ٢ - خِدْمَةُ النَّاسِ، وَالْإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ مِنْ مَنَهِجِ الْمُرْسَلِينَ؛ فَمُوسَى فَلَا أَعَانَ امْرَأَتَيْنِ فِي سَقْيِ الْمَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ قَالَ مَا خَطْبُكُمْ قَالْنَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبْنَا شَبَّخَ كَبِيرٌ * فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ نَوَّلَ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَ أَنْزَلْتَ إِلَّ مِنْ خَيْرٍ فَفَيْرٌ﴾. الحق (٥)) متفق عليه (٦). بِسِطِّ الْوَجْهِ، الْمَعْرُوفُ، وَاللَّهُ مَدُّ أُنْتَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلْنٍ عَظِيمٍ﴾. قال الرَّسُولُ ﷺ: ((إِنَّ خَيْرًا رَكْمًا أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا)) متفق عليه (١). قال الرَّسُولُ ﷺ: ٤ - حُسْنُ الْخُلُقِ عِبَادَةٌ تُنْقَلُ الْمِيزَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الترمذي (٣). قال ﷺ: «(البرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ)) رواه مسلم (٤). ١ - أَمَرَ اللهُ ﷻ بِالصِّدْقِ، وَهُوَ أَصْلُ الْإِيمَانِ، قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ كَتَهُ: وَالنَّفَاقُ أُسَاسُهُ الْكُذْبُ)) (١). ٢ - الصِّدْقُ يَجْمَعُ أَبْوَابَ الْخَيْرِ، بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ الرَّبَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى كَذَابًا)) متفق عليه (٢). فَأَجْمَعَتِ الْحَرِصُ عَلَى الْوَقْتِ بِأَهْمِ الزَّمَنِ، ٢ - أَحْفِظْ وَقْتَكَ، وَاعْتَنَّمَهُ بِمَا يَنْفَعُ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ((أَخْرِصْ عَلَى مَا

